٢ - من ميثولوجيا الاغريق

اسطورة «اوريون»

والتمثال البرونزي المكتشف في بلودان

للأستاذ بشير زهدي

محافظ آثار العهود اليونانية والرومانية والبيزنطية

يزهو المتحف الوطني بدمشق بمجموعاته الأثرية ، وروائعه الفنية التي أبدعها الفنانون في سورية على ممر الأيام وكر العصور ، فأخفتها الأرض عن عيون الغزاة والمهاجمين ، ثم قدمتها مكافأة للعلماء المنقبين ، والابناء المخلصين من المواطنين الذين أخذوا يهتمون بها ، ويحرصون عليها ، بضمها الى مجموعة من مجموعاتهم الخاصة ، أو يحافظون عليها بإيداعها في متحف من متاحفهم الوطنية .

وسأقتصر في بحثي على دراسة تمثال برونزي صغير قدمه الى المتحف الوطني بدمشق المواطن السيد نايف هلال من بلدة بلودان ، فأبدى المدير العام للآثار والمتاحف الدكتور سليم عادل عبد الحق اهتمامه به ، وحرصه على ضمه الى مجموعات فرع آثار العهود اليونانية والرومانية والبيزنطية (١).

يبلغ طول هذا التمثال ٢٢ سم وعرضه ٥٫٥ سم وارتفاعه ١٤ سم ، ويمثل بقرة بل جاموسة تبدو واقفة على قوائمها ، ورقبتها ممتدة الى الامام ، ورأسها منخفض ومتجه الى اليسار ، ولأعلى رأسها شكل كالقوس ينتهي بقرنين منحنيين ، وأذنها اليسرى منتصبة كأنها تتلقف صوتاً أوقفها عن متابعة السير ، وأثار فيها الرعب ، فتراجع جسمها الى الوراء بحركة نجح الفنان الموهوب في ابرازها ، وأبدع في تصويرها ، وأحسن في تمثيلها ، فجعل قائمتيها الأماميتين شبه متباعدتين ، وجسمها متراجعاً الى الوراء ، وظهرت مهارة الفنان في جعل جلدها شبه شفاف ، يكشف عن عظام ظهرها ، وخطوط اضلاع بطنها . وجعل ذيلها طويلاً ، يلامس الارض ، ويلتصق بقائمتها الخلفية اليمنى ، له شكل خط متموج في لحظة تسبق استخدام البقرة أو الجاموسة له في الدفاع عن نفسها .

ويلاحظ أن جسمها هزيل بالنسبة الى رقبتها المتهدلة ، ولكنه رشيق متناسب الأجزاء ،

(١) سجل بتاريخ ١٩٦١/١٢/١٠ تحت رقم ١٣١٥١ في سجلات فرع آثار العهود اليونانية والرومانية والبيزنطية .

يدل على نجاح الفنان في تقيده بالاسلوب الواقعي ، وصدق محاكاته للطبيعة ، وحسن تعبيره عن ذوق العصر الذي كان يسود فنه تقليد الطبيعة Le naturalirme والطريقة الواقعية Le réalisme والحرص على التعبير عن الحركة والحياة ، بتقنية تدل على مهارة الفنان ، ومقدرته على الابتكار والابداع ، ودقة ملاحظته للتفاصيل ، وحسن اختياره اللحظة التي مثل فيها جَفَل الجاموسة من شيء أثار خوفها . . . ان كل ذلك يجعل هذا الأثر الفني تحفة من التحف الجميلة ، وعملاً من أجمل ما أبدعه الفن في العهد الروماني من أعمال فنية .

صنع التمثال البرونزي بطريقة الصب المجوف :

عرفت سورية والعالم القديم طرقاً عديدة استخدمت في صنع التماثيل الممتلئة والمجوفة ، وأهم هذه الطرق طريقة الصب المجوف ، وإذا كانت طريقة الصب بواسطة الشمع سهلة الاستعمال في صب التماثيل الممتلئة en plein ، فانها بطيئة ودقيقة وصعبة الاستعمال في صب التماثيل المجوفة la fonte en creux

ويعتقد رئيس المعمل الفني الأستاذ رئيف الحافظ ان هذه الطريقة كانت تجري بصنع نموذج للتمثال من الشمع la cire ، ثم يغلف بطبقة من الطين الخاص بصنع القوالب ، ويختلف سمك هذه الطبقة بحسب حجم التمثال ، وتترك في القالب منافذ ، وذلك للتمكن من اخراج الشمع منها حين تعريضه لحرارة الفرن ببطء . وحينئذ يسيل الشمع ويبقى مكانه فارغاً ، ثم يعرض القالب على النار طلباً لزيادة صلابته ، ثم يؤتى بالمعدن وهو في حالة الصهر ، ويصب منه في القالب ويترك مدة كافية كي يكتسب سطحه الخارجي ، من مادة المعدن ، سمكا كافياً ، وبعدئذٍ يقلب القالب إلى الجهة التي صب فيها المعدن المصهور ، كي يخرج من داخل القالب الكمية التي تعتبر زائدة من المعدن الذي لم يتصلب بعد في داخل القالب . وأخيراً يكسر القالب بعد الحصول على التمثال المصنوع بطريقة الصب المفرغ أو المجوف .

والجدير بالذكر أنه لم يكتشف حتى الآن قالب ما من القوالب التي كانت تستخدم في صب التماثيل ، مما يدل على ضرورة كسر هذه القوالب بعد الانتهاء من عملية الصب .

ولا شك ان عملية صنع التمثال بطريقة الصب المجوف ، كانت لاتقل أهمية ودقة عن ابداع التمثال نفسه ، وهذا مايفسر لنا — في بعض التماثيل البرونزية المصنوعة في رودس في القرن الثالث والثاني ق . م — وجود اسم الفنان إلى جانب اسم الفنان الذي صبه .

كتابة الاهداء المنقوشة على قاعدة التمثال البرونزي

ذكرنا أن التمثال البرونزي يمثل بقرة بل جاموسة تبدو واقفة على قاعدة مستطيلة طولها ١٦ سم وعرضها ٧ سم وارتفاعها ١٠٦ سم ، وقد نقشت - على ثلاثة من جوانبها - كتابة يونانية هامة تشير إلى اسم المحارب (تامايوس) الذي قدم هذا الأثر الفني ، كما تفيد اسم الاله (اوريون) الذي قدم اليه .

وقد اطلع عليه كل من أستاذنا اندره بارو M. A. Parrot والدكتور شيفر M. Dr. Schaeffer ومدام ريس M. me Riis فأبدوا اعجابهم بهذا الأثر الفني ، كما اطلع عليه العالم موريس دوناند(١) M. Dunand ، والعالم هنري سيريغ M. H. Seyrig اللذان أكدا أثرية هذا التمثال وأصالته ، وتلطفا بقراءة الكتابة المنقوشة على قاعدته ، كما تلطف العالم ريس Dr. Riis بقراءتها كما يلي :

AI-
ΘΑΜΑΝΟϹ,ΟΥΕΤΡΑΝΟϹ

ЄΥϹЄΒΩΝ

ΑΝЄΘΗΚЄΝ,ΘЄΩ,ΩΡΙΩΝΙ

le vétéran Thamanaios (m)' a dédié au dieu Orion en piété.

ولا شك أن هذه الكتابة ذات أهمية كبيرة ، لأنها افادتنا اسم المحارب ، واسم الاله الذي قدم إليه هذا الأثر الفني . ولكن ذلك يثير اسئلة كثيرة من الصعب أن نجد لها أجوبة علمية صحيحة في الوقت الحاضر . فمن هو هذا المحارب (تامايوس) ؟ وهل هو سوري أم أنه غير سوري ؟ وهل قدم (تامايوس) هذا الأثر الفني في سورية أم خارجها ؟ وكيف ومتى انتقل هذا التمثال البرونزي الى بلودان القريبة من دمشق ؟ وهل اكتشف هذا الأثر الفني في بلودان نفسها ؟ أم أنه انتقل إليها كما ينتقل كثير من الآثار الفنية مع الزمن انتقال السندباد من يد

(١) وقد تساءل العالم دوناند فيما اذا كان (فترانوس) لقباً لـ (تامايوس) .

حتى يستقر به المقام في بقعة تحميه من اللصوص ، وتحجبه عن انظار الغزاة ، الى أن يقيد له ذلك اليوم الذي يعود فيه الى الظهور ، ليكشف عن أسراره ، ويضم الى مجموعة من مجموعات الاغنياء ، أو يحفظ في متحف من المتاحف فتزيد ثروته ويكون واسطة لنشر المعرفة ... أضف الى ذلك أسئلة كثيرة تتعلق بأسطورة (أوربون) ، ومدى علاقتها بسورية ، وقضايا عبادته ومعابده فيها .

موطن التمثال البرونزي

ذكر المواطن السيد نايف هلال أنه بعد وفاة أبيه وجد صندوقاً خشبياً فيه الآثار التي نقلها الى المتحف الوطني . وأجاب بأن والده كان أحد المزارعين في بلودان ولم يمارس التجارة ، وهذا يجعلنا نعتقد بأنه إذا كان ليس هناك ما يسمح لنا أن نجزم بأن هـذا الاثر من صنع سوري ، فانه ليس هناك في الواقع ما يجعلنا نشك بأنه من ابداع فنان سوري ، فقد ظهر في سورية أعلام نبغوا في ميادين مختلفة ، وكان الفنانون السوريون موضع احترام الاباطرة الذين كانوا يستدعونهم الى عاصمتهم روما لبناء جسر أو تخطيط ساحة عامة أو القيام بعمل فني . كما كانت ترسل الى روما الكثير من المصنوعات السورية وهذا ما يفسر قول (جوفنال) : (ان نهر العاصي اكبر انهار سورية يصب في نهر التيبر)(١) .

فإذا كان الشرق العربي قدم كثيراً من التحف البرونزية المصبوبة ، فليس بغريب أن تخرج الأرض السورية هذا الأثر الفني الذي يعود الى عصر كانت فيه المدن السورية — كأنطاكية وافاميا ، ودورا اوروبوس واللاذقية ، وبصرى وشهبا — مراكز للاشعاع الحضاري في العالم القديم ، وليس بعجيب أن يبدع فنانوها التحف الفنية والروائع الجميلة في عصر ظهر فيه أباطرة أحبوا سورية ، لأنهم ولدوا فيها ، وتزوجوا منها ، وتعلقوا بها . بل يمكن القول بان الرومان تأثروا بفنون بعض المقاطعات — كسورية — واقتبسوا منها بعض العناصر الفنية ، والاساليب التقنية ، مما أسهم في ظهور فن جديد ، يميل الى الحياة الواقعية ، ويفتح أمامه آفاق الجمال ليقتبس منها ويحاكيها ، ويمثلها ويعبر عنها .

وإذا كان الفنان الغربي القديم أبدع تماثيل صغيرة تمثل ثيراناً ، فان الفنان في مختلف أنحاء الشرق العربي — كمصر وفلسطين — اهتم بابداع تماثيل للبقرة ، كالبقرة ابيس Apis . أضف الى ذلك أن قصة البقرة عند العبريين ليست ببعيدة عن الأذهان . كما أن الأراضي السورية ملائمة لحياة وتربية هذا الحيوان . كل ذلك يجعلنا لانشك — وان كنا لانجزم — بان هذا التمثال البرونزي من ابداع فنان سوري ، ترك هذا الاثر الفني في سورية ، وعثر عليه في منطقة اكتشافه في بلودان .

(١) ول ديورانت : قصة الحضارة . ترجمة محمد بدران ج ٢ مجلد ٣ (١٠) ص ٣٠٨ .

تاريخ التمثال البرونزي

لئن كانت مشكلة مصدر هذا الاثر الفني ليس لها من حل جازم ، فان تاريخه ليس لمشكلته تلك الصعوبة ، لأن الفن السوري في العصر الروماني اتخذ له الاسلوب الطبيعي le naturalisme والطريقة الواقعية le réalisme . وكان الفنان في ذلك العصر حريصاً على ابراز الحركة ، ومهتماً بالتعبير عن الانفعال النفسي في وجوه الاشخاص ، ويتميز التمثال البرونزي المكتشف في بلودان بميل الفنان الى الطبيعة ، ومحاكاته المخلوقات الطبيعية ، وحرصه على ابراز الحركة في هذا الأثر الفني ، واهتمامه بالتعبير الباطني الذي يتمثل في انتصاب الاذن اليسرى ، وجفل الجاموسة ، وتراجع جسمها الى الوراء .

فاذا تذكرنا تاريخ الازدهار الاقتصادي الذي نعمت به سورية قديماً ، وتصورنا حاجة الأغنياء والمترفين وقتئذٍ الى اشباع رغبتهم في رؤية التحف الفنية ، والروائع الجميلة للتمتع بها ، أو لتقديمها الى الآلهة العديدة ، للتقرب بها منها . نرى ان هذا الاثر الفني يعود الى أواخر القرن الثاني الميلادي أو أوائل القرن الثالث الميلادي ، دون أن نتمكن في الوقت الحاضر من تحديد التاريخ أكثر من ذلك .

اسطورة اوريون ORION

تعتبر اسطورة (اوريون) من أكثر الأساطير القديمة التي اختلف عليها الشعراء القدماء ، وسردوها في صور مختلفة ، ورووها في روايات متباينة . ويمكن تلخيصها كما يلي :

حظي (هيريئوس Hyreus) — احد قرويي منطقة بيوتيا Beotie — بشرف ضيافة الآلهة (جوبيتر) و (نبتون) و (مركور) في كوخه . فتركت ضيافته للآلهة أطيب الأثر في نفوسها ، حتى انها قررت ان تكافئه على اكرامه لها ، وحسن ضيافته اياها . فجعلت الآلهة جلد عجلة يلد — بمعجزة الهية واعجوبة خارقة — طفلاً سمي (اوريون) [(١)] ، وجعلت صورته جميلة ، ولكن جمالها لا يدانيها جمال ، وطلعته مشرقة ، ولكن اشراقها دونه كل اشراق ، وقامته طويلة جداً مما جعله احد الجبابرة ، حتى ان الأساطير تذكر أنه كان إذا سار في البحر كانت الأمواج لا تغمر رأسه كله .

---

(١) ولكن هوميروس يعتبر (اوريون) بن (نبتون) و (اورياله Euyala) ، ابنة الملك مينوس .
Commelin : Mythologie Grecque et Romaine. Paris 1956. P. 108.

شغف (اوريون) منذ نعومة أظفاره بمراقبة الكواكب والنجوم ، وبحوث الفلك التي تلقاها من (أطلس) ، حتى أصبح مغرماً بها ، مستغرقاً فيها . كما اشتهر بحبه للصيد وولعه به .

وكانت (ديانا) بنت (جوبيتر) حصينة ، حافظت دائماً على عفتها ، ولكنها لم تكن عديمة الاحساس بالجمال ، أو فاقدة الشعور به ، وهذا ما جعلها تشعر بحب بتولي للصياد الجميل (اوريون) ، وتحس بحنان اليه ، وعطف عليه ، حتى انها اتخذت قراراً بالعيش معه ، والزواج منه ، لولا ان أخاها (ابولون) أتى اليها ، وتدخل في شؤونها ، ولكنه ما لبث ان شعر بعجزه عن حمل شقيقته على الرجوع عن مشروعها ، مما جعله يشعر بالغيرة من المحبة التي منحتها شقيقته (ديانا) الى صديقها الشاب (اوريون) الجميل . ففكر (ابولون) بالتخلص من هذا المنافس الكبير ، وأخيراً ظهرت له فكرة أليمة ، وحيلة غادرة .

وقد حقق (ابولون) رغبته في التخلص من (اوريون) عندما كانت (ديانا) تتأمل جمال الأمواج المتلاطمة ، فلفت نظرها — عن بعد — إلى شكل غامض لم تعرفه ولم تميزه ، ولم يكن ذلك الشكل سوى رأس صديقها الشاب (اوريون) الصياد الذي كان وقتئذٍ يسير في البحر . فأبدى (ابولون) شكه في امكان شقيقته اصابة الهدف البعيد ، وتحداها بقول قاس ، وسخر من مهارتها، وشك في قدرتها ، وطعن بكرامتها ، فما كان منها الا أن عزمت على ان تقيم الدليل على مهارتها في اصابة الهدف ، فأخذت سهماً مميتاً من سهامها ، واطلقته بدقة من قوسها ، فأصابت به رأس صديقها (اوريون) الجميل الذي مات — رغماً عنها — ضحية حسد شقيقها (ابولون) ، وغيرته من حب (ديانا) له وولعها به .

وهناك من يسرد قصة موت (اوريون) كما يلي :

علمت (ديانا) بنبأ استسلام (اوريون) الى ربة الفجر (ايوس) التي كانت قد تزوجت (Persée) ورزقت منه الهواء والنجوم ونجمة الصبح ثم أحبت (Tithon) ثم أولعت بـ (Cephale) وأخيراً وجدت نفسها مغرمة بالجبار الجميل (اوريون) الذي فتنت به فخطفته

ونقلته الى جزيرة (ديلوس) . فما كان من (ديانا) الا أن قررت الانتقام منه ، فأخرجت عقرباً من الأرض وأمرته أن يلسع بشدة والم عقب الشاب المغرور (اوريون) الجميل (١) .

نهاية أو مصير اوريون :

ولكن موت (اوريون) الجميل ملأ قلب (ديانا) حزناً والماً ، وجعلها تشعر باليأس وتتخبط بالندم . فقامت تستعطف (جوبيتر) بالحاح حتى حصلت منه على مكان له في السماء ، فأخذ يشكل بوجاً بين بروج الافلاك المتلألئة ، ولكنه يتميز عنها بانه أكثر منها نوراً ، وأشد منها لمعاناً . وما بوج (اوريون) الا البرج الثامن أو (بوج العقرب) (٢) .

وهناك في العالم السماوي ، لم يهمل (اوريون) تمتعه بلذة الصيد ، حتى أنه في الليالي الصافية المتلألئة بأنوار النجوم والكواكب . عندما يكون الهواء عليلًا والأمواج هادئة . يطوف الصياد الخالد (اوريون) في المساحات الأثيرية اللطيفة ، فتتبعه (ديانا) (٣) وتضمه بأشعتها ، كما يسمع عواء كلبه (Siros) الذي يشكل في السماء برج الكلب ، وما قنيصة الصياد (اوريون) إلا النجوم التي يمتقع لونها أمام بريقه ولمعانه .

ومنذئذٍ و (وبرج العقرب) يبدو للعين المجردة مجموعة مؤلفة من سبعة نجوم جميلة يشكل أربعة منها شكلًا شبه مربع ، وتبدو الثلاثة البـاقية في الوسط ، وتسمى بـ (زنار اوريون) أو (حمالة اوريون) .

صلة المحارب « ثامايوس » بالاله « اوريون » :

ولنا أن نتساءل ماهي صلة المحارب « ثامايوس » بالاله الصياد العملاق الخالد « اوريون » . وماهي الأسباب التي دفعت ثامايوس إلى اهداء تمثال جاموسة إلى « اوريون » ؟ فهل كان

(١) وهناك من ينسب الى (اوريون) خطيئة اجباره (ديانا) على اللعب معه بالقرص ، وجرأته على لمس ردائها أو خمارها بيد غير نظيفة . كما أن هناك من يذكر انه بعد وفاة زوجته (Sidé) أراد (اوريون) أن يتزوج (Mérope) ابنة ضيفه . ولكن (أونوبيون) هجم عليه ، وأفقده بصره عندما راوده الشك وتخيل أن اوريون يرغب تلويث شرفه . وإذا كانت الأقدار شاءت أن يعود اوريون الى التمتع بنعمة النظر ، فانها قدرت له أن يموت بسهم مميت من سهام ديانا .

(2) - (3) Commelin : Mytholgie Grecque et Romaine . P. 109 , 115

الصيد أحب الأعمال إلى قلب هذا المحارب، وأقوى صلة دينية بين هذا المحارب والاله «اوريون» الذي كان صياداً ماهراً يلاحق الأيائل والظباء وغيرها من الحيوانات الصهباء في مرج اسفوديل Asphodéle (١). مما يجعل هـذا الاهداء كذكرى لتلك الرياضة التي يمارسها بشغف، وتخليد لفكرة الصيد الذي كان إحدى هواياته وأعماله المفضلة عنده، في عصر كان للصيد فيه أهمية كبرى.

أهمية الصيد ومفهومه عند القدماء:

كان للصيد أهمية كبرى عند القدماء، لأنه كان يعتبر اعداداً واستعداداً للحرب من الناحية الجسمانية والمعنوية، أضف إلى ذلك، طابعه الديني في عصور كان الإنسان خلالها يهتم بحماية حياته، وتأكيد وجوده، بقتاله المستمر للوحوش المفترسة التي كانت تحيط بمسكنه، وتهدد حياته ووجوده. وكان يعتقد بان الالهة تحميه، وتمده بالقوة اللازمة، للتغلب على تلك الوحوش، وان عليه بدوره أن يقوم بتقديم الاضحيات، والقيام بالصلوات. وهذا مايفسر لنا وجود مشاهد دينية ومشاهد صيد معاً في المداليات المنحوتة على قوس الامبراطور قسطنطين في روما حسب رأي العالم كومون (٢) F. Cumon.

وهناك من يفسر الصيد تفسيراً معنوياً وأخلاقياً. ويرى أن الصيد هو بمثابة مدرسة تدرب المرء على الصبر، وتعلمه مايساعده على رفع الأذى بقوة، وهذا مايكسب الجسم مقاومة تتيح له أن يتحمل تغيرات الجو، واتباع نظام الزهد والتقتير في الحياة، والعفة والقناعة في المعاملات، والتعود على النوم في أماكن خشنة، أضف إلى ذلك انه ينمي في الإنسان أيضاً صفات الرجولة ومزاياها، ويكسب قوة الإرادة واستمرارها، ويمنحه القدرة على اتخاذ الاجراء السريع في لحظة من اللحظات الحرجة، ويجعله يسخر بالخطر مهما كانت شدته. لهذا كان القدماء يشيدون

(1) (2) F. Cumont ; Recherches sur le Symbolisme Funéraire des Romains, Paris, Librairie Orientaliste, Paul Geuthner, 1942 P. 439, 440

التمثال البرونزي المكتشف في بلودان



مشهد جانبي للتمثال البرونزي المكتشف في بلودان

بالصيد ، ويمارسون صراع الحيوانات وقتالها وصيدها كعمل يشير إلى القوة ، ويدل على الاقدام ، ويوحي بالجرأة . كما أنه يرمز إلى انتصار الذكاء الانساني على الفورة الآنية ، والقوة الحيوانية ، والعنف الوحشي ، مما يجعل الصيد شرفاً في نظر القدماء الذين اعتبروه عملاً دينياً مجيداً ، جديراً باسهام الآلهة فيه في ولائم الشجعان الذين تعرضوا للتعب ، وأخطار الصيد . وكان الصيادون يقدمون إلى هذه الآلهة حصتها ، ويلتفون حول وليمة كبرى تسودها معالم الفرح والبهجة والثقة بالنفس . واعتبرت الولائم الجنازية — فيما بعد — نماذج وضماناً للوليمة الأبدية (١) .

وكان يشترط في الصياد أن تتوفر فيه الفضائل التي يشترط توفرها في المحارب ، لأن الصيد فضيلة من الفضائل ، وعمل من الأعمال المقدسة ، وإن من شأنه أن يحقق لمن يمارسه بحماس خلوداً في السماء ، إذ أن الشجاعة والجرأة ، وتحمل الصعاب ، والهزء بالأخطار .. الخ هي من أهم صفات وشيم الصياد التي تعد له المكافأة السماوية . ولا شك أن هذه الصفات المعنوية أبقت للصيد — فيما بعد ورغم انهيار صرح الوثنية — مناظره ومشاهده مصورة حتى على قبور بعض المسيحيين ، لأنه اعتبر صورة من صور الاخطار التي يتعرض لها الإنسان الذي عليه أن يقابلها بشجاعة واقدام في سبيل الانتصار على المخلوقات المؤذية . وهذا مايفسر لنا صلة الصيد بالحرب وأسباب اهداء المحارب ثاماس تمثال جاموسة إلى الاله (اوريون) الصياد الجميل الذي نقش اسمه — للمرة الاولى — على أثر اكتشف في سورية .

والخلاصة

يعتبر هذا التمثال البرونزي ذا أهمية كبيرة لأنه من روائع الفن السوري في العصر الروماني . يدل على مهارة الفنان ، ودقة خطوطه ، وملاحظاته للنسب ، واهتمامه بابراز الحركة ، وحرصه على التعبير عن الانفعال الباطني ، فهو بمثابة دليل على ما كان للفن من نصيب كبير من الاهتمام في ذلك العصر ، كما يوضح — إلى حد ما — الذوق الفني ، ويبين الدرجة التي وصلها الفنان في ميدان الابداع الفني ، ومهارته في صب التماثيل البرونزية . ويدل من جديد على مدى اسهام سورية في تطور الفن وازدهاره ، واتساع آفاقه التي اقتبس منها مواضيع تحمل في طياتها ثقافة

(1) F. Cumont : Recherches sur le Symbolisme Funéraire des Romains P. 443 .

العصر ومعرفته ، بما يشكل فصلاً من فصول تراثه الحضاري ، وحلقة من سلسلة حضاراته التي ظهرت في سورية ، وذلك قبل قيام المسيحية برسالة توجيه الفن إلى ميادين الابداع الفني لخدمة عقيدتها الدينية .

وإذا كان الرومان قد فكروا في إقامة حضارة جديدة ذات مظهر موحد في مختلف أنحاء امبراطوريتهم ، فان الآثار الفنية المكتشفة في سورية تدل على أهمية الفن فيها ، وضرورة دراسته للاطلاع على اصالته التي تعود اصولها الى فجر التاريخ .

دمشق : بشير زهدي